

العنوان: "تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على التحصيل الدراسي لدى الطلبة الجامعيين" – دراسة ميدانية على عينة من طلبة كليتي العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة قلمة ٨ ماي ١٩٤٥ والشاذلي بن جديد بالطارف

الباحث: حريزي عبد الحميد

الجامعة: جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ – قلمة (الجزائر)

التخصص: علم الاجتماع – اتصال (ضمن حقل الإعلام الرقمي)

سنة المناقشة: ٢٠٢٤/٢٠٢٥ (نوقشت في ٢٠/١١/٢٠٢٥)

المشرف: الأستاذ الدكتور مجال حواسة



إعداد

محمد خالد الديباس

المقدمة

يتناول هذا التقرير تحليلاً نقدياً لأطروحة دكتوراه في تخصص علم اجتماع الاتصال، موسومة بعنوان "تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على التحصيل الدراسي لدى الطلبة الجامعيين - دراسة ميدانية على عينة من طلبة كليتي العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة قلمة ٨ ماي ١٩٤٥ والشاذلي بن جديد بالطارف"، أعدّها الباحث حريزي عبد الحميد تحت إشراف الأستاذ الدكتور مجال حواوسة، ونوقشت أمام لجنة مكوّنة من ستة أعضاء برئاسة الأستاذ قريد مسري وعضوية كل من الأساتذة خبوش ليماء (مشرفة مساعدة)، العموري مهدي، بن محزة حورية، وخشمون محمد.

وقع الاختيار على هذه الأطروحة لحدّاتها الزمنية (٢٠٢٤/٢٠٢٥)، ولأنّها تعالج إشكالية محورية في الفضاء الأكاديمي الجزائري والعربي تتعلق بتداعيات الثورة الرقمية على الأداء الدراسي، فضلاً عن أنها تُجسّد نموذجاً للبحث الميداني المقارن بين مؤسستين جامعتين، مما يُتيح مساءلة منهجية ثرية حول خيارات الباحث وطريقة بنائه لمعمارية الدراسة.

نقاط القوة

تتميز هذه الأطروحة بعدة جوانب تستحق التتويه. فمن حيث الموضوع، يتسم اختيار الباحث بالراهنية والأهمية الاجتماعية، إذ يلامس ظاهرة حيّة تمس كل طالب جامعي في العالم العربي، وتمثّل نقطة تقاطع بين حقول الإعلام الرقمي والتربية وعلم الاجتماع. ويُحسب للباحث توسيعه نطاق الدراسة ليشمل جامعتين بدلاً من جامعة واحدة، وهو ما يعكس طموحاً بحثياً مشروعاً في إنتاج نتائج ذات صلاحية أوسع، ويمنح الأطروحة بُعداً مقارناً يميّزها عن الدراسات الأحادية الموقع.

نقاط القوة

من الناحية المنهجية، يُعدّ حجم العينة (٣١٥ مفردة من ١٧٠٣) مقبولاً إحصائياً وفق معايير البحث الكمي في العلوم الاجتماعية، ويمنح النتائج درجة من القوة الإحصائية. كما أن الباحث أخضع أدواته للتحكيم من طرف أساتذة متخصصين وأجرى اختبارات الثبات بمعامل ألفا كرونباخ، مما يدل على حرص على توفير الحد الأدنى من الشروط السيكمترية. أما الإطار النظري، فإن الجمع بين نظرية الاستخدامات والإشباعات ونظرية التفاعلية الرمزية يُعدّ خياراً ذكياً نظرياً، حيث تُفسّر الأولى البعد الوظيفي لاستخدام الوسائط وتُفسّر الثانية ديناميات التفاعل والمعاني المتبادلة في الفضاء الرقمي.

نقاط القوة

يُضاف إلى ذلك أن الباحث نشر مقالاً محكّماً في مجلة "المعيار" (المجلد ٢٨، العدد ٤، يونيو ٢٠٢٤) مستخلصاً من دراسة سابقة مرتبطة بالموضوع ذاته على عينة من طلبة جامعة قالمة (١٨٤ مفردة)، مما يُظهر تراكمًا بحثيًا ونضجاً في معالجة الإشكالية عبر مراحل متعاقبة. وقد تضمّنت الأطروحة عدداً كبيراً من الجداول الإحصائية التفصيلية التي غطّت جوانب متعددة من أنماط الاستخدام، مما يدلّ على جهد ميداني لا يُنكر.

نقاط الضعف

أ. إشكاليات العنوان ومشكلة البحث

يعاني العنوان من إطالة مفرطة تُضعف دقته التواصلية، فهو يمتد إلى سطرين كاملين ويتضمن تفاصيل كان يمكن إدراجها في المتن لا في العنوان. والأهم من ذلك أن استخدام مصطلح "تأثير" في العنوان يُوحى بعلاقة سببية، في حين أن المنهج الوصفي المستخدم لا يسمح منهجياً بإثبات السببية، بل يكتفي بالكشف عن علاقات ارتباطية. كان الأدق استخدام "علاقة" بدلاً من "تأثير"، أو اعتماد تصميم شبه تجريبي يُبرّر ادعاء التأثير.

نقاط الضعف

أ. إشكاليات العنوان ومشكلة البحث

كما أن تحديد "شبكات التواصل الاجتماعي" كمتغير مستقل ثم اختزالها في الفيسبوك وحده يخلق فجوة بين شمولية العنوان وضيق المعالجة الفعلية. والأخطر من ذلك أن اختيار الفيسبوك تحديداً كنموذج وحيد في سياق ٢٠٢٤/٢٠٢٥ يُعدّ خياراً يحتاج إلى مراجعة جدية، فالدراسات الدولية والعربية الحديثة تُشير إلى تراجع شعبية الفيسبوك بين الفئات العمرية الشابة لصالح منصات مثل TikTok وInstagram وTelegram وYouTube، وعدم التطرّق لهذا التحوّل أو تبريره يُثير تساؤلاً حول مدى مواكبة الأطروحة للمستجدات الرقمية.

نقاط الضعف

ب. إشكاليات الفرضيات والأهداف

صيغت الفرضيات الثلاث بطريقة اتجاهية إيجابية: "يستخدم الطلبة الفيسبوك بهدف التحصيل الدراسي"، "يساهم الفيسبوك في إشباع دافعية الطلبة"، "يؤثر الفيسبوك في التحصيل الدراسي". هذه الصياغة تنطوي على مشكلتين: الأولى أنها تفترض مسبقاً اتجاه العلاقة مما يُوحى بتحيز تأكيد (Confirmation Bias)، والثانية أن الفرضية الثالثة تكاد تكون إعادة صياغة للسؤال المركزي ذاته دون تخصيص أو تفريع حقيقي. كان الأجدر علمياً صياغة فرضيات صفرية وبديلة، أو على الأقل صياغة محايدة تترك المجال مفتوحاً للنتائج سواء جاءت إيجابية أو سلبية.

نقاط الضعف

ب. إشكاليات الفرضيات والأهداف

واللافت أن المقال المنشور للباحث نفسه (٢٠٢٤) توصّل إلى نتائج أكثر توازناً حيث أكّد وجود آثار إيجابية وأخرى سلبية للفيسبوك على التحصيل، ووصف بعض الطلبة بأنهم صاروا "كائنات سلبية تعتمد على مواقع التواصل دون وعي معرفي وثقافي"، بينما جاءت نتائج الأطروحة إيجابية بالكامل. هذا التناقض بين مخرجات المقال ومخرجات الأطروحة اللذين يعالجان الإشكالية ذاتها يحتاج إلى تفسير وتبرير لم يُقدّمه الباحث بالقدر الكافي.

نقاط الضعف

ج. إشكاليات المنهجية

تُمثّل المنهجية الحلقة الأضعف في هذه الأطروحة، وتتركّز الملاحظات الجوهرية فيما يلي:

أولاً: وصف طريقة اختيار العينة بأنها "عشوائية قصدية" يُمثّل تناقضاً اصطلاحياً صريحاً في مناهج البحث، فالعينة العشوائية تعني أن لكل فرد في المجتمع فرصة متساوية ومحسوبة في الاختيار، بينما القصدية تعني أن الباحث يختار وفق معايير محددة سلفاً. الجمع بين المصطلحين دون شرح إجرائي واضح يُربك القارئ المتخصص ويُضعف الصرامة المنهجية. ربما قصد الباحث العينة الطبقية أو المعاينة الحصصية، لكنه لم يُوضّح ذلك.

نقاط الضعف

ج. إشكاليات المنهجية

ثانياً: الاعتماد على استمارة قياس الاتجاه كأداة وحيدة لجمع البيانات يُمثّل قصوراً منهجياً في دراسة بمستوى الدكتوراه.

فقياس الاتجاه يعتمد على التصريحات الذاتية للمبحوثين (Self-reported data) وهي عرضة لتحيز الاستجابة الاجتماعية المرغوبة (Social Desirability Bias)، حيث قد يُبالغ الطلبة في تصوير استخدامهم للفيسبوك على أنه أكاديمي. كان من الأجدر تثليث الأدوات (Triangulation) بإضافة مقابلات معمّقة أو مجموعات تركيز أو تحليل محتوى للمجموعات الأكاديمية على الفيسبوك، خاصة أن إحدى النظريات المعتمدة هي التفاعلية الرمزية التي تتطلب بطبيعتها أدوات كيفية لفهم المعاني والرموز.

نقاط الضعف

ج. إشكاليات المنهجية

ثالثاً: يبقى السؤال المنهجي الأكثر جوهرية: كيف تم قياس "التحصيل الدراسي" فعلياً؟ لم يتضح ما إذا كان الباحث قد استخدم المعدلات الأكاديمية الحقيقية للطلبة كمؤشر موضوعي، أم اكتفى بتصوراتهم الذاتية عن مستوى تحصيلهم. وهذا الفرق ليس شكلياً بل جوهري، لأن الطالب قد يعتقد أن الفيسبوك يساعده أكاديمياً بينما معدّله الفعلي يقول عكس ذلك. غياب التقاطع بين البيانات الذاتية والبيانات الموضوعية يُضعف مصداقية النتائج بشكل كبير.

رابعاً: اقتصر الدراسة على كليتي العلوم الإنسانية والاجتماعية فقط يحدّ من قابلية تعميم النتائج، إذ قد تختلف أنماط استخدام الفيسبوك وتأثيره على التحصيل لدى طلبة الكليات العلمية والتقنية التي تتطلب أنماطاً مختلفة من التعلم والبحث عن المعلومات.

نقاط الضعف

د. إشكاليات النتائج والتحليل الإحصائي

تُشير معاملات الارتباط المرتفعة جداً ($0,86$ و $0,82$) تساؤلات جدية في سياق البحث الاجتماعي، حيث نادراً ما تتجاوز معاملات الارتباط في دراسات العلوم الإنسانية حاجز $0,70$ إلا في حالات خاصة. هذه القيم المرتفعة قد تُشير إلى أحد الاحتمالات التالية: وجود تداخل مفاهيمي بين بنود الأداة بحيث تقيس البنود الخاصة بالمتغير المستقل وتلك الخاصة بالمتغير التابع الشيء ذاته تقريباً ((Multicollinearity، أو وجود خلل في تصميم الاستمارة يجعل الإجابات متشابهة حتمياً، أو أن العلاقة تعكس ارتباطاً زائفاً ناتجاً عن متغير ثالث لم يُضبط.

نقاط الضعف

د. إشكاليات النتائج والتحليل الإحصائي

فضلاً عن ذلك، فإن الاكتفاء بمعامل بيرسون كأسلوب إحصائي وحيد لا يليق بأطروحة دكتوراه تتضمن متغيرات ديموغرافية متعددة (الجنس، العمر، المستوى الدراسي، الجامعة). كان ينبغي إجراء تحليلات أعمق مثل تحليل الانحدار المتعدد لعزل تأثير كل متغير على حدة، واختبارات الفروق (T-test, ANOVA) لمقارنة المجموعات الفرعية، وربما النمذجة بالمعادلات البنائية (SEM) لاختبار النموذج النظري المقترح ككل.

كذلك يُلاحظ أن النتائج المعروضة في المقال المنشور لنفس الباحث اعتمدت على منهج مختلف (جداول اتجاه بسيطة بنظام الموجب والسالب)، مما يطرح تساؤلاً حول مدى التطور المنهجي الفعلي بين المقال والأطروحة.

نقاط الضعف

هـ. إشكاليات الإطار النظري والدراسات السابقة

رغم ملاءمة النظريتين المختارتين، إلا أن قائمة المراجع تكشف عن محدودية واضحة في الاطلاع على الأدبيات الدولية الحديثة. فالمراجع الأجنبية المذكورة لا تتجاوز خمسة مراجع فقط، بعضها يعود إلى عام ١٩٨٦ (دراسة Miline) وبعضها مشكوك في اكتمال بياناته الببليوغرافية (كدراسة Tamel Advese 2019 المذكورة كـ "International journal" دون تحديد اسم المجلة أو رقم المجلد). في حقل بحثي نشط ومتشعب كتأثير وسائل التواصل الاجتماعي على التحصيل، ثمة مئات الدراسات الدولية المرجعية التي لم تُستثمر، مثل الدراسات المنهجية المنتظمة (Systematic Reviews) والتحليلات البعدية (Meta-analyses) التي تُقدّم صورة بانورامية عن حالة المعرفة في هذا الحقل..

توصيات لتطوير الدراسة

لو أُتيحت الفرصة لتحسين هذه الأطروحة، فإن التوصيات الجوهرية تتمحور حول عدة محاور. على المستوى المنهجي، كان ينبغي تبني منهج مختلط (Mixed Methods) يجمع بين الاستمارة الكمية ومقابلات معمّقة مع عينة مختارة من الطلبة لتعميق فهم السياقات والمعاني وراء الأرقام، مع ضرورة استخدام المعدلات الأكاديمية الفعلية كمؤشر موضوعي للتحصيل الدراسي بدلاً من الاكتفاء بالتقارير الذاتية. وعلى صعيد الأداة، كان من المفيد تضمين مقياس لكثافة الاستخدام (وقت الاستخدام اليومي) ونوعيته (أكاديمي مقابل ترفيهي) وربطهما بمستوى التحصيل عبر تحليل انحدار متعدد يضبط المتغيرات الديموغرافية والسياقية.

توصيات لتطوير الدراسة

أما على مستوى الأدوات الإحصائية، فكان من الأنسب تجاوز الاكتفاء بمعامل بيرسون إلى استخدام تحليل المسار (Path Analysis) أو النمذجة بالمعادلات البنائية لاختبار العلاقات بين أنماط الاستخدام والدوافع والإشباع والتحصّل كنموذج متكامل. ومن حيث نطاق الدراسة، كان من شأن توسيع العينة لتشمل كليات علمية وتقنية أن يُثري المقارنة ويُعزّز قابلية التعميم، مع إمكانية إضافة متغيرات وسيطة مثل التنظيم الذاتي للتعلم والكفاءة الرقمية ونوعية المحتوى المتابع.

مقترحات لبحوث مستقبلية

انطلاقاً من الفجوات والقيود المرصودة في هذه الأطروحة، يمكن اقتراح المسارات البحثية التالية:

المقترح الأول: إجراء دراسة طولية (Longitudinal Study) تتتبع مجموعة من الطلبة عبر فصول دراسية متعاقبة لرصد

العلاقة الديناميكية بين تطوّر أنماط استخدام منصات التواصل المختلفة (لا الفيسبوك وحده) وتغيّرات المعدل التراكمي

الفعلي، مما يُتيح الكشف عن العلاقة السببية بدلاً من مجرد الارتباط.

المقترح الثاني: دراسة مقارنة بين تأثير منصات التواصل المختلفة (الفيسبوك، يوتيوب، تيك توك، تلغرام، إنستغرام) على

التحصيل الدراسي، مع تمييز دقيق بين الاستخدام الأكاديمي والاستخدام الترفيهي لكل منصة، وذلك للخروج من النظرة

الأحادية التي تختزل شبكات التواصل في الفيسبوك.

المقترح الثالث: بحث تجريبي أو شبه تجريبي يختبر فعالية برنامج تدريبي لتعزيز الاستخدام الأكاديمي الموجّه لشبكات

التواصل لدى عينة من الطلبة، مع قياس أثره على التحصيل مقارنة بمجموعة ضابطة، مما يُنتج معرفة تطبيقية قابلة

خاتمة

تُمثّل أطروحة الباحث حريزي عبد الحميد جهداً بحثياً لا يُنكر في معالجة إشكالية حيوية وراهنّة، وتتميّز بجوانب إيجابية عديدة أبرزها التصميم المقارن بين جامعتين وحجم العينة المقبول والإطار النظري الملائم. غير أنها تعاني من ثغرات منهجية جوهرية تتعلق بتصميم العينة والأداة والتحليل الإحصائي وقياس المتغير التابع، فضلاً عن ميل النتائج نحو الإيجابية المطلقة بما يتعارض مع نتائج دراسة الباحث نفسه المنشورة سابقاً. هذه الملاحظات لا تنتقص من قيمة العمل بقدر ما تفتح آفاقاً لتطويره وتعميقه في بحوث مستقبلية أكثر صرامة منهجية وأعمق تحليلاً.



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY



Thank You

